ومن فوائد الآية:

أ- قد يظنُّ من يقرأ أخبار المجاهدين أنَّ مقابلة العدو هي البلاء الوحيد في الميدان، والحقيقةُ أنَّ الميدان طريقٌ مليءٌ بالبلايا، فبالرغم من قسوة المعركة ووعورة المسير، هناك عقباتٌ أخرى، قد تكون من قَبيل المخمصة والعطش وأوامر لا توافق الهوى، وهذا ما تُقرِّره الآيات، وكلُّ هذه الاختبارات وظيفتها تهيئةُ النفوس وإعدادها، فعلى مثل هذا فلتُوطِّن النَّفْسَ أيها المجاهد.

ب- فرقٌ كبير بين المؤمن الذي حرقته نار البلاء، وبين المؤمن الذي يتقلب في السَّراء والنَّعيم، فأهل النعيم تعلَّموا الإيمان نظرياً ثم خرجوا لطريق الجهاد، لكنَّهم مع أول اختبارٍ قالوا: ﴿قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾، أما أهل الآخرة فقالوا: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

ج- لا يصبر على شدَّة البلايا وطول البلاء إلا أهلُ الآخرة، الذين يعتقدون أنَّهم يسيرون إلى الله بقلوبهم وهِمَّتهم، لا بأقدامهم وأبدانهم.

3- قال تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ [إبراهيم: 46-47].

سورةُ إبراهيم سورة الفتوحات، عاهدتُ ربِّي أن أتلوَها وأنا في طريقي لغزوةٍ مباركة، ففتح الله بالفتوحات الكثيرة، أمَّا ما يعنينا في تدبر هذه الآية أنَّ مكر اليهود وأعوانهم في هذه المعركة قد بلغ ذروته، ومكروا بنا مكراً يُذيب الجبال، لكنَّ الله ﷻ يبشِّر أهلَ الإيمان أنَّ المكر إذا بلغ مبلغاً عظيماً وأذاب مكرُهم الجبال، عندئذٍ فلا تحسبنَّ الله مُخلفَ وعدِه رسلَه، فهذه الفاء في (فلا تحسبن) شافيةٌ للصدور، وهي أحبُّ إليّ من الدنيا وما فيها.